

بسم الله الرحمن الرحيم

## رياض الصالحين

### شرح حديث جذب بن عبد الله - رضي الله عنه - "من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله"

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أما بعد:  
ففي باب تعظيم حرمات المسلمين أورد المصنف -رحمه الله- حديث جذب بن عبد الله، وبعضهم يقول: هو جذب بن عبد الله بن سفيان البجلي -رضي الله تعالى عنه-، من بجيلة وهي القبيلة المعروفة، وموقعها اليوم معروف بين الطائف والباحة، ما يعرف ببني مالك، وبعضهم يقول: هو جذب بن عبد الله الغامدي.  
وقد روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- نحوًا من ثلاثة وأربعين حديثاً، وقد أخرج الشیخان منها اثنى عشر حديثاً، وانفرد الإمام مسلم بسبعة، وقد سكن -رضي الله تعالى عنه- الكوفة أولاً ثم انتقل منها إلى البصرة.

يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يکبه على وجهه في نار جهنم))<sup>(١)</sup>.  
((صلاة الصبح))، يعني: فريضة الفجر، ((في ذمة الله)) يعني: في أمانه وعهده.  
وجاء تقييد ذلك بالجماعة في رواية ((من صلى صلاة الصبح في جماعة فهو في ذمة الله))<sup>(٢)</sup>، وهذا يدل أهمية صلاة الصبح وفضلها ومتطلباتها.

ومن أهل العلم من يقول: خصت صلاة الصبح بذلك؛ لأن الناس يحتاجون بعدها إلى هذا الحفظ، لأنهم ينتشرون في أعمالهم ويتقررون في بيئهم وأسواقهم وشرائهم وحوائجهم، فقد يصل إليهم شيء من الأذى بسبب هذه الخلطة بالناس، فيحتاجون إلى مثل هذه الكلاءة والحفظ والرعاية من الله تعالى، قالوا: وإن صلاة العصر مثلاً قد جاء فيها ما جاء **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى** [البقرة: ٢٣٨] يعني: صلاة العصر.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- أخبرنا بهذا أن ((من صلى صلاة الصبح في جماعة فهو في ذمة الله)) وهذا فضل عظيم يحصل لهؤلاء الذين يحضرون صلاة الفجر، ويفوت من ينامون عنها، من الناس من لا يعرف صلاة الفجر إلا إذا استيقظ ليذهب إلى عمله، بل لربما أن أحدهم لم ينم ليلة مع أولاده فعندما يذهبون يصلون الفجر يسأله ولده الصغير قائلاً: ما هذه الصلاة؟، وهذا للأسف حال كثير من الناس، وهو أمر ليس بالسهل.

١ - أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، (٤٥٤ / ١)، برقم: (٦٥٧).

٢ - المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (٢٥٢ / ٢)، رقم: (١٤٦٧).

قوله: ((فَهُوَ فِي ذَمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذَمَّتِهِ بِشَيْءٍ))، فهذا الإنسان في عهد الله وحفظه وكلاعنه وأمانه، ((فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذَمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذَمَّتِهِ بِشَيْءٍ يَدْرِكُه)) يعني: لا يفوته، يدركه الله -عزوجل- ويأخذه.

وفي قوله: ((ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)) تحذير للناس من أن يتعرضوا لأحد قد حصل له هذا المعنى، صلى الصبح في جماعة، فيدخل في خفارة الذمة الغيبة والنميمة، ويدخل فيه أخذ ماله، واستغلاله والذب عليه، والتديس والغش في البيع والشراء، فضلاً عن شتمه وسبه وضربه وأذيته بأي لون من الأذى من قذف في العرض، أو نحو ذلك.

وقد ذكر عن الحاج وهو صاحب البطش والطغيان أنه كان إذا جاء له برجل ليبيطش به، سأله هل صلى الصبح في جماعة؟، فإن أخبره أنه صلاها في جماعة تركه وأعرض عنه.

بعض الأذكياء من الطلبة الصغار إذا هم معلمه أن يعاقبه امتنع منه قائلاً: قد صليت الصبح في جماعة، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ((من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكببه على وجهه في نار جهنم)).

فالأمر ليس بالسهل، حرمات المسلمين، وأعراضهم ودماؤهم، وأموالهم، فيحرص الإنسان إن لم يستطع أن يكون محسناً إلى الناس أن يخرج منها كفافاً لا له ولا عليه، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتْ حَتَّى تَسْتُوفِي رِزْقَهَا))<sup>(٣)</sup> فمهما كان الإنسان محترفاً بألوان الحيل فإنه لن يحصل أكثر مما كتب له من الرزق، إن صبر جاءه من الحلال، وإن لم يصبر جاءه من الحرام، ولكن الإنسان لقصر نظره يستعجل فيريد أن يأخذها من حيث جاءت.

---

<sup>٣</sup> - أخرجه ابن ماجه، (٢١٤٤)، برقم: (٢٧٥/٣)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (٥٣١/١)، برقم: (٢٧٤٢).